HNSJ Humanitarian & Natural Sciences Journal
ISSN: (e) 2709-0833
www.hnjournal.net
مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية
مجلة علمية محكمة
معامل التأثير العربي للعام 2020م = 0.44

عنوان البحث

مصطلح التخفيف في البنية اللغوية، أنواعه وأقسامه عند ابن سيده

د. عبد الوهاب الشيخ الحطاب الشيخ سعدبوه[1]

[1] جامعة الشيخ محمد الأمين الشنقيطي
بريد الكتروني: hatap7080@gmail.com

تاريخ النشر: 2021/04/01م تاريخ القبول: 2021/03/21م

المستخلص

يعد التخفيف في البنية اللغوية مظهرا أسلوبيا تقتضيه طبيعة اللغة لعوامل مختلفة، وقد تناول النحاة ظاهرة التخفيف في أثناء مناقشاتهم للقضايا الصرفية، وتحدثوا عن أسباب التخفيف وحاجة المتكلم إليه في بعض الحالات النطقية، مبرزين أهميته في اللغة وما يضفيه من أثر جمالي على الخطاب. ذلك أن التخفيف او الخفة انزياح عن الثقل الذي ينتج عنه تعثر اللسان لدى نطق بعض الحروف، مما يسبب تنافرا في البنى الصوتية .

وحديثنا في هذا المقال يعالج مفهوم التخفيف وانواعه من منظور علم من أعلام اللغة والنحو المتمرسين في أسرار العربية، عنيت ابن سيده .

الكلمات المفتاحية: التخفيف، التثقيل، التصريف، ابن سيده.

RESEARCH ARTICLE

LE TERME ATTENUATION DANS LA STRUCTURE LINGUISTIQUE ET SES TYPES SELON IBN SEYIDI

Dr.. Abdul Wahhab Al-Sheikh Al-Hattab Sheikh Saadbouh[1]

[1] Université de Sheikh Muhammad Al-Amin Al-Shanqeeti
Courriel: hatap7080@gmail.com

Publié le 01/04/2021 **Accepté le 21/03/2021**

Résume:

L'atténuation de la structure linguistique est considérée comme un aspect stylistique exigé par la nature de la langue pour divers facteurs. Les grammairiens ont abordé le phénomène de dilution lors de leurs discussions sur les questions morphologiques, et ils ont parlé des raisons de l'atténuation et du besoin de l'orateur, dans certains cas verbaux, soulignant son importance dans le langage et l'effet esthétique qu'il donne au discours. En effet, la légèreté est un décalage de la prise qui entraine un bégaiement de la langue lors de la prononciation de certaines lettres, ce qui provoque une dissonance dans les structures vocales.

Enfin notre conversation dans cet article traite du concept d'atténuation et de ses types du point de vue d'une science des linguistes et des grammairiens dans les secrets arabes, je voulais dire Ibn Seyidi

Mots clés: atténuation, bégaie, Ibn Seyidi.

مقدمة

تدخل هذه الدراسة في صلب علم التصرف، وهو علم يدرس البنية اللغوية دراسة صوتية وذوقية، ومن ثم اهتم بكل التغييرات المحتملة للبنية سواء كانت عارضة أم لازمة، لها بعد نطقي أم ناشئة عن كثرة التداول من غير مسوغ قاعدي. ولا شك أن الصرفيين والنحاة درسوا اللغة بمنهج دقيق، تمخض بعد ترو لخصائصها وتعمق في طبيعتها، الأمر الذي ساعد على بناء نظام كلي يستطاع من خلاله تفسير الظواهر المتكررة في الخطاب العربي.

وقد تم التركيز في هذا البحث على مصطلح التخفيف باعتباره ظاهرة بارزة في اللغة تستحق النظر في طبيعتها ومقاصدها، والوقوف على مجاريها التداولية وخصائصها اللفظية وما تمد به اللغة من كنوز نفيسة.

إشكالية الدارسة

الكلام العربي متسق الأبنية، واضح البيان، وفي أثناء نظر النحاة فيه فطنو لظواهر فريدة جذبتهم لدارستها لما فيها من ملامح العبقرية ، لذا تناولوها بالتحليل بغية رصد جوانبها الصرفية والصوتية مثل الإبدال والإعلام والإدغام... ومن خلال هذه المفاهيم لوحظ أن اللفظ يسير في مهيعين تارة يصيبه ثقل فيعسر على اللسان وأخرى يذر به فيخف. ومن هنا انطلقت بواعث الدراسة لتلم بمفهوم التخفيف مركزة على جهود ابن سيده في كتابيه المخصص والمحكم الأعظم، حيث انطلق المقال من أسئلة جوهرية ستكون الإجابة عنها حرية بالتوصل إلى نتائج علمية مهمة في الدرس اللغوي.

فما مفهوم التخفيف وما أسبابه الداعية إليه وهل عرفته العرب أم أنه من مخترعات اللغويين، إذ يدخل في قواعدهم الناظمة للأسلوب العربي، وكيف نظر إليه ابن سيد؟.

منهج البحث:

انتخبت للدراسة المنهج الوصفي إذ يتواءم وطبيعة الدراسة، ذلك أن المقال يشق الطريق إلى تفسير ظاهرة مفهوم التخفيف واكتشاف جوانبها الدقيقة فناسب ذلك المنهج الوصفي، فهو يلبي مقصد الدراسة، مقارنة وتحليلا، ويضمن لها نتائج علمية.

وقد رسمت حدود الدارسة في جوانب متعددة هي:

مفهوم التخفيف لغة واصطلاحا

أنواع التخفيف

تخفيف الحركات والحروف

ظاهرة تخفيف الهمزة

أقسام التخفيف

خاتمة تضمنت النتائج العلمية.

مفهوم التخفيف لغة واصطلاحا

أ في اللغة

تعددت معاني مادة خفف في المصباح حيث ورد فيه "خف الشيء خفا من باب ضرب وخفة ضد ثقل فهو خفيف، وخففته بالتثقيل جعلته كذلك، وخف الرجل طاش وخف إلى العدو خفوفا أسرع وشيء خف بالكسر أي: خفيف، واستخف الرجل بحقي استهان به، واستخف قومه حملهم على الخفة"[1]. وكثرة الدلالات تشي بتوسع مادة اللفظ في التداول، وذاك أمارة على استحسانه وبعده عن الثقل، لأن الناس يألفون اللفظ السهل، وينفرون مما يؤذي اللسان لصعوبة نطقه.

وزاد الصغاني معنيين فقال "خفت الأتن لعيرها: إذا أطاعته...وقال ابن دريد: خفت الضبع تخف خفا، بالفتح: إذا صاحت"[2]. وفي المعنى الأول تقاطع مع الغرض من التخفيف، فالألسنة منقادة للتخفيف مآنسة له، لما يحدث من جريان وليونة لدى نطق الحرف المخفف. ثم إن المعاني جمعيها ـ الواردة في المصباح والتكملة ـ تتعاضد لتعطي تصورا أولا لمعنى التخفيف والخفة، فما هو التخفيف في الاصطلاح ،وأي المعاني اللغوي أقرب إليه؟

ب في الاصطلاح

تتبعت المعاجم الاصطلاحية ولم أظفر بتعريف جامع لمعنى التخفيف أو الخفة، لأنهم يكتفون بقولهم : التخفيف نقيض التثقيل، أو الخفة ضد الثقل، وهذا الإجراء رغم محاولته لتقريب المفهومين ولو نسبيا إلا أنهما يظلان بحاجة إلى تعريف أكثر عمقا، وأقرب إلى الإجراء العلمي، لأن التقريب بالضد أو النقيض لا يجاوز الحدود اللغوية للشيء بذكر مقابله. وقد صرح أحد الباحثين بإهمال العلماء لتحديد مفهوم التخفيف "والحق أن عدوى عدم تعريفهما في المعاجم قد انتقلت إلى علم اللغة بكل مستوياته، فلم نجد هذا التعريف الجامع وإنما وجدنا توصيفا للظاهرة"[3]. وهذا التوصيف يقتضي من الباحث المحاولة الجادة في تقديم تعريف أشمل للمفهوم، فبالتعريف يطلع على كنه الشيء، ويوقف على محتوياته العلمية، وتميز أجناسه من فصوله وعرضياته.

ونظرا لتنوع مجاري التخفيف ينبغي أن يخصص أولا، فهناك التخفيف الصوتي، والصرفي، والاستعمالي، والدلالي. غير أن الذي يكثر الحديث عنه في كتب النحو هو التخفيف الصرفي الصوتي، لما يقع فيه من تبادل الحركات وإحلال بعضها موقع بعض، أو حذف الحروف طلبا لسهولة النطق أو اتباعا لعلة صرفية. وفي ما يلي محاولة كشف عن مفهوم التخفيف الاصطلاحي برسم حد يعرفه وفصل يميزه.

ورد لفظ التخفيف كثيرا على الأسنة اللغويين، مما يتيح لمتتبع كلامهم رصد مقومات تكون لبنة تسهم في تقديم تعريف له، نقل صاحب سفر السعادة في حديثه عن جمع أثفية عن الجرمي قوله ": قالوا في (أثفية): أثاف،

---

[1] المصباح المنير في غريب الشرح الكبير (1/ 175)

[2] التكملة والذيل والصلة للصغاني (4/ 466)

[3] ظاهرة التخفيف في النحو العربي، 31.

وأجمعوا على تخفيفها. قال: ولا نعلم أحدا ممن يوثق بفصاحته جاء بها على الأصل مثقلة"[4]. فالتخفيف هنا المراد به حذف الياء من الكلمة، فالأصل أثافي غير أنهم استثقلوا تطرف الياء المفتوحة المسبوقة بالكسر، ونظرا لوجود الفجوة بين الفتح والياء لجؤوا للحذف تخفيفا للنطق بالكلمة. وقد بين الرماني أن التخفيف ليس منحصرا في الحذف، قائلا "وليس التخفيف كله بالحذف... وقد يكون بالتمكن الذي يخف النطق به على الطباع"[5].

فإذن التخفيف في معناه الاصطلاحي هو:

تبادل يحصل بين الحركات أو بينها والسكون، نفورا من استثقال النطق بالحرف، وقد يقع بحذف الحرف أو قلبه إلى آخر أسهل منه في النطق.

يظهر من التعريف حصره لمجاري التخفيف، وهو ما سنقف عليه في أثناء معالجة ابن سيده له.

أما التخفيف الذي يرجع إلى غير التصريف الصوتي، فمتعدد الجوانب، ومن أنواعه ما يلي :

- ✓ التخفيف اللفظي نحو حديثهم عن ثقل المعرفة وخفة النكرة يقول ابن الناظم متحدثا عن تنكير الحال "كان ذلك البيان حاصلا بالنكرة التزموا تنكير الحال احترازا عن العبث والزيادة لا لغرض وأيضا فإن الحال ملازم للفضلية، فاستثقل واستحق التخفيف بلزوم التنكير"[6].
- ✓ التخفيف الاستعمالي، وهو أن يكثر الأسلوب في التداول حتى يصير كالقياسي، يقول الرماني "وليس التخفيف كله بالحذف، إذ قد يكون بكثرة الاستعمال"[7]. فمن ذلك حديث رضي الدين عن التغييرات الحاصلة في لفظ "لم أبله ف" أصله أبالي، سقطت الياء بدخول الجازم، فكثر استعمال " لم أبال " فطلب التخفيف، فجوز جزم الكلمة بالجازم مرة أخرى، تشبيها لها بما لم يحذف منه شيء كيقول، ويخاف، لتحرك آخرها، فأسقط حركة اللام، فسقط الألف للساكنين، فألحق هاء السكت لأن اللام في تقدير الحركة، إذ هي إنما حذفت على خلاف القياس"[8]. فكل التغييرات الجارية على اللفظ رغم بعض ما ظن فيها من التوهم، خلا أنها منحت اللفظ الاختصار وسهولة النطق به، فظهر أكثر لباقة من صيغته الأولى.
- ✓ التخفيف الدلالي ونقصد به تلك المقاربات التي انطلق النحويون منها في أثناء حديثهم عن تفاوت البنية اللغوية في الثقل، والخفة، فمن ذلك قول سيبويه عن تفاوت الأسماء والأفعال في الثقل "اعلم أن بعض الكلام أثقل من بعض، فالأفعال أثقل من الأسماء، لأن الأسماء هي الأولى، وهي أشد تمكنا، فمن ثم لم يلحقها تنوين ولحقها الجزم والسكون، وإنما هي من الأسماء. ألا ترى أن الفعل لا بد له

---

[4] سفر السعادة وسفير الإفادة (1/ 30)

[5] شرح كتاب سيبويه للرماني (ص: 287)

[6] شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك (ص: 230)

[7] شرح كتاب سيبويه للرماني (ص: 287)

[8] شرح شافية ابن الحاجب، الرضي الاستراباذي، 2/ 235)

من الاسم وإلا لم يكن كلاما، والاسم قد يستغنى عن الفعل، تقول: الله إلهنا، وعبد الله أخونا"[9]. ولعل حمولة الأفعال للزمن كانت لها آثار في وصفها بالثقل، علاوة إلى بعدها عن التنوين والتعريف.

مظاهر التخفيف عند ابن سيده

درس ابن سيدة ظاهرة التخفيف من جوانب متنوعة، غرضه من ذلك تفسير التغييرات التي تصاحب بعض البنى اللغوية، فتحدث فيها أثرا، لاعتبارين صرفي، وصوتي، فالأول يقتضي على سبيل الإلزام تبادلا بين الحركات أو الحركات والحروف تبعا للنظام الكلي لعلم التصرف، والثاني يحصل طلبا لتجانس أصول الكلمات ليخف النطق بها على اللسان.

لم يحد ابن سيده مفهوم التخفيف لكنه درسه دراسة موسعة، حيث نلفيه يرصد جوانب متنوعة جرت على اللفظ العربي لداعي التخفيف، وهنا أشير لتلك المظاهر الصوتية والصرفية التي أبانت عن أهمية التخفيف ودوره الفاعل في تشذيب الألفاظ، وصقلها من داء الثقل الذي يرهق آلة النطق الكلامية، فالثقيل مستكره تمجه الآذان، وتنفره من الطباع.

تفاوت الحركة والسكون في الخفة

ركز ابن سيده في تناوله لظاهرة التخفيف على بعض الجوانب الأساسية التي لها دور مهم في بلورة مفهوم التخفيف، والإسهام في دراسته على أسس علمية رصينة، فمن ذلك حديثه عن الحركة والسكون وتدرج الحركات فيما بينها تخفيفا وتثقيلا، علاوة إلى حديثه عن تفاوت الحرف في الخفة والثقل. لقد جعل أهل النحو علامات الإعراب الأصلية في أمرين: الحركة والسكون، فحصروا ا الحركة في ثلاثة الفتح والكسر والضم، أما السكون فحالة واحدة، لأجل ذلك جعلوه المنقذ من استثقال تتابع الحركات. يقول السيرافي في حركة الفعل المضارع من الثلاثي :وقد كان يجب أن يحرك الأول في المستقبل كما حرك في الماضي، فيقال ذهب يذهب وقتل يقتل وضرب يضرب، فاجتمع أربع متحركات واستثقلوا توالي الحركات فلم يكن سبيل إلى تسكين الأول؛ لأنه لا يبتدأ بساكن ولا إلى تسكين الثالث الذي هو عين الفعل؛ لأنه بحركته يعرف اختلاف الأبنية ولا إلى تسكين الرابع؛ لأنه يقع عليه الإعراب، الرفع والنصب، فأسكنوا الثاني؛ لأنه لا يمنع من إسكانه مانع"[10].

وانطلاقا من ضدية السكون والحركة وما لهما من مزايا في ظاهرة التخفيف كان لا بد من النظر فيهما ليوقف على أيهما أخفّ ليكون ملجأ يلاذ به عند الاستثقال. وإذا كانت الحركات متعددة كان ذلك مبعثا على دراستها وتصنيفها من حيث الخفة والثقل، ليستعان بذلك في تحليل تغيرات البينة الصوتية والصرفية. فهل السكون أخف من الحركة؟ وما منازل الحركات في ما بينها؟

[9] الكتاب لسيبويه (1/ 20، 21)

[10] شرح كتاب سيبويه (5/ 12)

أ ـ السكون والحركة

يجمع اللغويون على مرونة السكون، وسهولة نطق الحرف الساكن دون تعثر في اللسان، وصرح بذلك ابن سيده حين قال :"وقد علمت أن الياء المكسور ما قبلها أثقل من الحروف الصحيحة فأعطيت أخف مما أعطي الحرف الصحيح ولا أخف من الفتحة إلا السكون فاعرفه"[11]. فالسكون لا يحتاج عملا عضويا كبيرا بقدر ما هو إطباق للشفتين، ولا شك أن في ذلك سهولة على آلة النطق، لأن الانتقال من الثقيل "الحركة" إلى الخفيف فيه ليونة وراحة للنفس. ولأجل خفة السكون كانت المبنيات عليه أكثر من الحركات، إذ غالبا لا يحرك المبني إلا لعلة. قال ابن الخباز "ولا خفاء في أن السكون أخف من الحركة، فلأجل ذلك كثرت المبنيات عليه"[12]. فالمبني لشدة ثقله لملازمته حالة واحدة، جعلوه على السكون في الغالب طلبا لجريانه على اللسان، ليسهل تداوله على الألسن.

ب ـ تخفيف الحركات

ـ الفتحة وأختاها : الكسرة والضمة

يعتبر الصرفيون الفتحة أخف الحركات، وذلك لقلة العمل العضوي في إحداثها، ومن ثم جعلوها الملاذ الآمن الذي يجنب الثقل المصاحب للكسر والضم في بعض مجاري الكلام.

حاول ابن سيده أن يبين مظهر خفة الفتحة بدليل تطبيقي، مقارنا بينها وأختيها الأخريين، حيث جعل حروف الحلق الأنموذج التطبيقي، فقال :فإذا كانت حروف الحلق عينات أو لامات ثقل عليهم أن يضموا ويكسروا لأنهم إذا ضموا فقد تكلفوا الضمة من بين الشفتين، لأن منه مخرج الواو، وإن كسروا فقد تكلفوا الكسرة من وسط اللسان وإن فتحوا فالفتحة من الحلق فثقل الضم والكسر لأن حرف الحلق مستفل والحركة عالية متباعدة منه فحركوه بحركة من موضعه وهي الفتح لأن ذلك أخف عليهم وأقل مشقة"[13]. فالفتح ناسب حركة عين المضارع، لما وجدوا من لذاذة وانسيابية في النطق بالكلمات، لأن الفتح مجانس للألف، والألف مجاور لحروف الحلق، فلذلك عدل إلى الأخف، واطرّح الأثقل، والمعادلة التي أقام عليها ابن سيده تفسيره للخفة انطلقت من كون الحركات متولدة عن الحروف ذوات المخارج، فالفتح ألف، والضم واو، والكسر ياء.

ـ الكسرة والضمة

رأينا في ما سبق سبب لجوء الصرفيين إلى حركة الفتح، وجعلها المخلص من استثقال الضم والكسر. واستنادا إلى تمازج الحركتين الأخريين " الضم والكسر" وعدم الاعتماد على الفتحة في كل الأبنية، لاعتبارات صرفية قد لا تتيح جلب الفتح اتقاء للتثقيل، لذا تأمل النحاة الكسر والضم في الحالات الصرفية الناظمة للأبنية، مركزين على خاصتي التثقيل والتخفيف ليصلوا بعد دراسة معمقة إلى نتيجة علمية مفادها أن الضم أثقل من الكسر.

---

[11] المخصص (4/ 260)

[12] توجيه اللمع (ص: 73)

[13] المخصص (4/ 327)

نقف على جانب من ذلك لدى ابن سيده، إذ يقول عن الفعل المضاعف" شححت كما قالوا بخلت وذلك لأن الكسرة أخف عليهم من الضمة ألا ترى أن فعِل أكثر في الكلام من فعُل، والياء أخف من الواو وأكثر"[14]. فالكسر إذا شارك الضم في بنية صرفية، تكون له الغلبة، لثقل الضمة، وقد فسر ابن سيده سبب الغلبة بكثرة تداول الكسر في الخطاب، وما كثر شيء في لسانهم إلا لسبب حلاوة فطنوا إليها في لفظه.

إن إدراك تفاوت الحركات في التخفيف والثقيل، قوة وضعفا، بني عليه نظام دقيق يراعى فيه تبادل حروف العلة فيما بينها داخل البنية اللفظية، حيث ينزع إلى التآلف القاضي إلى امتزاج حروف الكلمة واتساقها في نسق خال من سماجة الثقل.

يخبرنا عن ذلك حديث ابن جني عما جرى لبناءي أدل، وأجر قبل أن يستقرا على البناء الجديد، فقد مرّا بأطوار متنوعة ف" أصله أجرو وأدلو، فقلبوا الواو ياء. وهو –لعمري– كذلك، إلا أنه يجب عليك أن تلاين الصنعة ولا تعازها، فتقول: إنهم أبدلوا من ضمة العين كسرة، فصار تقديره: أجرو وأدلو... ثم أضفت إليه فلما ثقل ذلك بدؤوا بتغيير الحركة الضعيفة تغييرا اعتباطا وارتجالا. فلما صارت كسرة تطرقوا بذلك إلى قلب الواو ياء تطرقا صناعيا"[15]. وإنما تدرج في الانتقال من الثقيل إلى الخفيف، في أدل ونحوه، ولم يصر إلى الثقيل في أول الأمر مع إمكان ذلك، لنفورهم من كل ما يؤدي إلى الاستكراه. قال ابن جني "ولو بدأت فقلبت الواو ياء بغير آلة القلب من الكسرة قبلها لكنت قد استكرهت الحرف على نفسه تهالكا وتعجرفا، لا رفقا وتلطفا، ولما فعلت ذلك في الضمة كان أسهل منه في الواو والحرف؛ لأن ابتذالك الضعيف أقرب مأخذا من إنحائك على القوي"[16].

تخفيف الحروف

أ- حروف العلة

يراد بهن الواو والياء والألف ، وقد اختص عن غيرها من الحروف من أحكام كثيرة، كان مداره الحديث عن الإعلال، والقلب، والحذف، وإنما حصل بينها التعاقب لضعفها لما يحدث فيها من الثقل في بعض الحالات، فيضطرون إلى إبدالها محبة في تخفيف اللفظ على اللسان. وقد عني ابن جني في كتابه الخصائص بالحديث عن هذه الحروف ، تعليلا وتحليلا فجاد فمن ذلك قوله :"ولو لم يعلم تمكن هذه الحروف في الضعف إلا بتسميتهم إياها حروف العلة لكان كافيا. وذلك أنها في أقوى أحوالها ضعيفة، ألا ترى أن هذين الحرفين إذا قويا بالحركة فإنك حينئذ مع ذلك مؤنس فيهما ضعفا. وذلك أن تحملهما للحركة أشق منه في غيرهما. ولم يكونا كذلك إلا لأن مبنى أمرهما على خلاف القوة" فهذه الحروف ضعيفة في نفسها"[17].

---

[14] المخصص (1/ 248)

[15] الخصائص (2/ 472)

[16] الخصائص (2/ 472)

[17] الخصائص (2/ 293)

وإذا كان علماء اللغة مجمعين على حصر أحرف الإعلال في ثلاثة، فإن ذلك مدعاة إلى النظر فيها، والوقوف على تفاوتها في الخفة كي يتلطف بالخفيف في الأبنية خشية امتطاء الثقل لما له من أثر سلبي على الخطاب. فما أخف أحرف العلة؟ وما مدى تفاوتها؟

خلال جولتي في كتب النحو عامة لحظت أن حروف العلة من حيث الخفة والثقل مراتب: فأخفها الألف، فالياء، ثم الواو وهي أشدها ثقلا، ولنعقد مقاربة لها من خلال نصوص ابن سيده لنظهر كنه تصوره عن تراتب الحروف وما مدى ملاءمة بعضها مع بعض.

الألف والياء

إن الحديث عن تفاضل الحركات في الخفة، وتباينها في النطق، انبثق منه إشكال آخر، هو هل الحروف متساوية من حيث الثقل والخفة، أم متفاوتة كما هو حال الحركات؟.

أثبتنا في السابق أن الفتح أخف الحركات لقلة المجهود العضلي المبذول من المتحدث عند إحداثها، واستنادا للتناسب بين الفتح والألف، كان الألف أخف من غيرها من حروف العلة، جاء في حديث ابن سيده عن صوغ المصدر والموضع من الفعل المعتل "فالموضع والمصدر فيه سواء لأنه معتل، وكان الألف والفتح أخف عليهم من الكسرة مع الياء ففروا إلى مفعل"[18].

وإنما خفت الألف لبعدها عن التحرك، إذ الحركة مهما كانت تجلب للحرف ثقلا، فليس قولنا : مؤلِي "مفعِل" يقرب من قولنا مولى "مفعَل، فالأخير له حلاوة على اللسان، عكس الأول لظهور الحركة عليه، مما دعاهم إلى انتباذه باللجوء إلى القلب خشية الثقل.

الألف والواو

اعتبر اللغويون الألف أخف حروف العلة، حيث جعلوها الموئل لدى كراهية تحرك الياء والواو. وقد نقل عن العرب انتقالهم من الواو إلى الألف لحذرهم مما يفسد عليهم الفصاحة، يقول ابن سيده نقلا عن الكسائي : "وسمع الكسائي: الطريق ياتسع، أرادوا يوتسع فأبدلوا الواو ألفا طلبا للخفة"[19]. فوجود السكون على الواو المسبوقة بالفتحة بدا منه نبوّ في النطق، ومن ثم قلبوا الواو ألفا جريا على أسلوبهم في البعد من التكلف، وما له مشقة عليهم، ولا شك أن المتحدث ب"ياتسع يجد لها خفة على اللسان، بخلاف نطقه ب"يوتسع، إذ يلقى منها وصبا، لما ينتج عنها من مشقة، انتقالا من الخفيف "الفتح" إلى الأشد ثقلا "الواو" وفيها كسر أفق المتوقع، لأن الفتح مهيأ للألف للتناسب بينهما، فلما حصلت الواو الساكنة بعده حصل انسداد في النفس، فثقلت البنية، لأجل ذلك عاقبوا الواو بالألف.

ومن أمثلة ابتعادهم عن الواو والفرار بها إلى الألف قول الشاعر :

لما رأيت بني عمرو ويازعهم ... أيقنت أني لهم في هذه قود

---

[18] المخصص (4/ 320)

[19] المحكم والمحيط الأعظم (2/ 306)

قال ابن سيده موضحا الشاهد في البيت "أراد وازعهم فقلب الواو ياء طلبا للخفة"[20]. فالخفة مقصد أساس للعرب في خطاباتهم شعرية أو نثرية، فما فتؤوا يدفعون بها الاستثقال الذي تمجه الطباع السليمة، وتنفر منه الأسماع المرهفة.

فثبت مما سبق أن الألف أخف حروف العلة، وهذا ما أكده سيبويه لدى حديثه عن تفاوت الحركات والحروف، حيث قال منوها بخفة الفتحة والألف: لأن الفتح أخف عليهم من الضم والكسر، كما أن الألف أخف من الواو والياء"[21].

الياء والواو

يرى ابن سيده أن الواو أشد ثقلا من الياء، لأجل ذلك اضطروا في حالات كثيرة إلى تحويلها إلى الياء ليخفّ عليهم نطقها، يقول ابن سيده "ويمن ييمن من اليمن لأن الياء أخف من الواو لأنهم يفرون من الواو إلى الياء ولا يفرون من الياء إلى الواو فلما كانت الياء أخف سلموه إذا كانت فاء الفعل"[22]. وهم لم يكرهوا الواو ويحّلوا الياء محلها في خطابهم إلا اتقاء لثقلها، لأن الخفة تميل النفس إليها، وتجد الراحة فيها.

وفي مقاربة بين الياء والواو نلفي ابن سيده يقارن بين بنيتين للكلمة، أصلية، وطارئة ليصل في النهاية إلى خفة الطارئة، لذا اعتمدت في الخطاب التداولي مسقطة البنية الأصلية، حبا في الخفة :"أما طلب الخفة فإنه إذا كان قلب الواو إلى الياء في ميقات أخف من الأصل الذي هو موقات فهو أولى منه، فالخفة تطالب به"[23]. فالعدول عن الأصل سائغ إذا وجد في المعدول إليه مجانسة بين أصوات البنية اللغوية، بحيث تصير انسيابية وتآلف في إحداث الأصوات دون أن تعترض اللسان حبسة ولا مشقة. وهذا التحويل بين حرفي العلة دال على ألفة العرب للخفة، واستهجانها للثقل لما يصحبه من عسر، وقد يكون عائقا لقنوات التواصل في الخطاب الشفوي، وبخاصة إذا كان المتكلم من أهل العاهات الكلامية، إذ سيتضاعف الثقل عليه، ومن ثم يجد المتلقي نفسه أمام جملة من المستكرهات قد تعيق مسار الخطاب واستجلاء مضامينه القصدية.

هذا وحروف العلة تابعة لحركاتها الثواني، فما خفت حركته المجانسة كان أجدر بالتخفيف، لهذا حكموا بخفة الياء على الواو، فخففوا الواو بقلبه ياء. ومن النادر الانتقال من الواو إلى الياء قال ابن سيده " وقد يقال: دموان. على المعاقبة، وهي قليلة؛ لأن حكم أكثر المعاقبة إنما هو قلب الواو إلى الياء؛ لأنهم إنما يطلبون الأخف"[24]. وإنما قل تحويل حرف الياء واوا، لأن العرب حبب إليها التحدث بالسهل القريب، فالكسرة أخف من الضمة، لذا كان المتولد عنهما مساويا لهما.

---

[20] المحكم والمحيط الأعظم (2/ 309)

[21] الكتاب لسيبويه (4/ 115)

[22] المخصص (4/ 302)

[23] المخصص (4/ 180)

[24] المحكم والمحيط الأعظم (9/ 409، 410)

ولتمكن الواو في الثقل فروا منها إلى أختيها، تليينا لحروف الكلمة وقد حدد ابن سيده بعض معالم التخفيف ذاكر أمثلة تطبيقية تبرز أثر الإعلال في تخفيف الأبنية قال:"قلب الواو مرة ياء ومرة ألفا وتعتل لها الياء التي قبلها... ومعنى قوله فتقلب الواو ياء أنه يجوز في يوجل ويوحل ييجل وييحل، وقوله وألفا مرة يعني قولهم ياجل وياحل، وقوله تعتل لها الياء يريد أنهم يقولون ييجل وييحل فيكسرون الياء الأولى وحقها الفتح"[25]. فالواو حولت إلى الألف والياء، فكان اللفظ أجمل وألطف، فلو تركت الكلمة على أصلها الواوي لثقلت مؤنة النطق. ولشدة ثقل الواو ربما أبدلوها ياء، توهما لحركة غير الموجودة، لتعلقهم بالتخفيف يقول ابن سيده "ساعت الإبل سوعا: ذهبت في المرعى وانهملت، وأسعتها أنا، وناقة مسياع: ذاهبة في الرعي، قلبوا الواو ياء طلبا للخفة مع قرب الكسرة حتى كأنهم توهموها على السين"[26]. فرغم سكون السين، ووقوع الواو متحركة بعدها ألف مما يخفف من وطأة ثقلها، لكنهم آثروا قلبها ياء، جريا على عادتهم في النفور من الواو لقربها من كسر لا يناسب إلا الياء، ولعل السكون لخفته أعانهم على القلب.

ب ـ تخفيف بين المعتل والصحيح

ليس التخفيف في البنية اللغوية منحصرا في حروف العلة، بل هو خاصية لحروف العربية كلها لذا شمل الصحيح والمعتل. بيد أن الدارس قد يطرح سؤالا مُفاده هل الحرف الصحيح أخف من المعتل، أم لا تفاضل بينهما، لاختلافهما في البنية؟

ورد في حديث ابن سيده عن إدراج الاسمين في اسم، وإعطائهما حكم الواحد قد ينتج عنه تخفيف في البنية اللفظية "لأن الاسمين إذا جعلا اسما واحدا وكان الأول منهما صحيح الآخر بنيا على الفتح لأنه أخف الحركات وقد علمت أن الياء المكسور ما قبلها أثقل من الحروف الصحيحة فأعطيت أخف مما أعطي الحرف الصحيح ولا أخف من الفتحة إلا السكون فاعرفه"[27]. فالحرف الصحيح لسهولة النطق به لا يظهر عليه الثقل، ـ رغم اختلاف الحركات عليه ـ، الذي يصحب المعتل المتحرك. غير أن مما يميز تخفيف الصحيح عدم وجود تبادل بين الحروف، نحو فخِذ، وفخْذ.

الخفيف والأخف من الأبنية

لم يدخر ابن سيده جهدا في تقريب مفهوم التخفيف ومميزاته لما يضفي من قيم جمالية في دراسة البنية اللغوية، وكذا مقاربته له بالتثقيل، بل جاوز ذلك إلى الحديث عن تفاوت اللفظ بين الخفيف والأخف، وهو هنا يطرح مقاربة لسانية لها وشائج بالاستعمال التداولي للغة سعيا في تفسير الأسباب الداعية لتنوع الصيغة، حذفا وإثباتا.

معلوم في الدراسات الصرفية أن فَعيلا وفُعيلا إذا كانا صحيحي اللام نسب إلى لفظهما دون تغيير، وهذا ما استقر عليه قانون النحو، اعتبارا للأكثر، نحو ثقيفي، وقريشي في النسبة إلى قريش، وثقيف. بيد أن هذ القاعدة

---

[25] المخصص (4/ 321)

[26] المحكم والمحيط الأعظم (2/ 305)

[27] المخصص (4/ 260)

قد تخترم، طلبا لسلاسة اللفظ، وتخفيفه بحذف بعض الحروف، لأن ذلك أسهل على اللسان وأخف في الكلام. عقد ابن سيده مقاربة بين استعمال قياسي وآخر شاذ، ثم يحكم على الشاذ بالاستحسان، حيث يقول متحدثا عن نسبة مليح " في مليح خزاعة ملحي ...وينبغي أن تكون النسبة إليهما مليحي، وهذا الشذوذ يجيء على ضرب منها العدول عن خفيف إلى ما هو أخف منه"[28]. فحذف بعض بنية اللفظ سبيل يسلكه المتحدث مجاوزا اعتبار للقاعدة، لحلاوة اللفظ، واحتمال حصول التأثير في المتلقي، ولعل هذا التخفيف الصوتي كان وراء العدول عن القاعدة الصرفية في أحيان كثيرة نحو قولهم: قرشي، وثقفي، وأُموي.

تجانس الحروف ودوره في تخفيف البنية

يحاول المتكلم في تأليف كلمات خطابه إلى انتقاء حروف متجانسة، لتمنح الكلمة قوة التأثير، وحلاوة اللفظ، والحروف تبعا لمخارجها، . بعد وقربا، واختلاف صفاتها تتواءم أحيانا، كما تتنافر في حين آخر، لذلك وقف اللغويون كثيرا على خصيتي التنافر والتجانس لدى نظرهم في سبب ثقل الحرف وخفته.

ففي حديث ابن سيده عن خفة مجاورة الياء للياء، وثقل مجاورتها للواو يقول "كأن الياء مع الياء أخف عليهم ألا تراهم قالوا ميسرة وقال بعضهم ميسرة، ومعنى قولنا: الياء مع الياء أخف عليهم أنك تقول يسر ييسر ويعر ييعر فتثبت الياء التي هي فاء الفعل وقبلها ياء الاستقبال، وتقول وعد يعد فتسقط الواو فصارت الواو مع الياء أثقل من الياء مع الياء"[29]. وما خفّ جمع الياءين عندهم إلا لما بدا من تجانس بين الحرفين، وقد ساعدت حركة الفتح في التخفيف، وهذا مغاير لمصاحبة الواو للياء، وبخاصة عند ما حركت الواو بالكسر، ففي ذلك استثقال يستوحش اللسان نطقه، لأجل ذلك خففوا الكلمة بإسقاط الواو. يقول ابن سيده "لأنهم إذا حذفوا الواو كانت الياء مع كسرة أخف من الياء مع ضمة والياء مع الواو والكسرة في تقديرنا يوعد الذي هو أصل يعد أخف من الياء والواو في يوعد"[30]. فطلبا للتخفيف حذفوا الواو، كما قلبوا الضمة كسرة للتناسب الياء، لأن الياء المصاحَب بالكسر أسلس على اللسان وأعذب في النطق من الياء مع الضم.

تخفيف الهمزة

تعتبر الهمزة من الحروف المستثقلة لبعد مخرجها وصعوبة نطقها، لأجل ذلك طالها التخفيف في كثير من خطابتهم، إسقاطا لها من الكلام تارة، أو تحويلها إلى حرف آخر تارة أخرى. قال المبرد معدّدا أسباب تخفيف الهمزة "فلتباعدها من الحروف وثقل مخرجها وأنها نبرة في الصدر جاز فيها التخفيف[31].

وعزا رمضان عبد التواب ثقل الهمزة إلى ما يحدث من اضطراب وهزّ للأوتار وقت انطق بها، إذ تحدث "بانحباس الهواء خلف الأوتار الصوتية ثم انفراج هذه الأصوات فجأة، وهذه عملية تحتاج إلى جهد عضلي

---

[28] المخصص، ص (4/ 260)

[29] المخصص (4/ 321)

[30] المخصص (4/ 301)

[31] المقتضب (1/ 155) ونقل الشاطبي عن المبرد أيضا قوله "قال المبرد قلبت واوا لزيادة ثقل الهمزة بين ألفين بالتأنيث" شرح ألفية ابن مالك للشاطبي = المقاصد الشافية (6/ 443)"

كبير"[32]. فلا شك أن هذا الوصف الدقيق ينبئ عن عسر الهمزة وبعد مخرجها عن باقي الحروف، وما يكابده الناطق بها من مشقة، ولعل عدول بعض العرب بها إلى العين باعثه تخفيف الكلام[33].

وفي هذا المهيع سأطوف مع ابن سيده لأرى تصوره عن الهمز، وما مدى اهتمامه بدراسة تغيراتها المتنوعة.

مظاهر تخفيف الهمزة

شعر العرب إلى ثقل الهمزة لما يلاقون من مشقة في نطقها، فحاووا اجتنابها في كثير من الحالات، ولهم في العدول عنها أساليب متنوعة، أتناوله في المواضع التالية:

تخفيف بين بين

والمراد به "أنها بين الهمزة وبين الحرف الذي عنه حركتها إن كانت مفتوحة فهي بين الهمزة والألف وإن كانت مكسورة فهي بين الهمزة والياء وإن كانت مضمومة فهي بين الهمزة والواو إلا أنها ليس لها تمكن الهمزة المحققة[34]. وإنما فعل بها نحو هذا التسهيل ليقلل من صعوبتها نطقها، ملاطفة لها، ذلك أن التخفيف له أثر كبير في تمكين الخطاب وتجسيد مضامينه، فالمتلقي عند ما تصله الرسالة بألفاظ سهلة حلوة المخارج تخرق سمعه لتنفذ إلى شغافه دون استشعار فيتساوق معها أكثر من تلك المتضمنة ألفاظا ثقيلة وعرة المخارج ينتج عنها الاستكراه وتمجها الفطرة، فيفر منها السامع، فينسحب عواقب ذلك إلى إهمال الخطاب وعدم الاكتراث به.

ومن أمثلة الهمزة المخففة بين بين : قولك : في سأل سال، والمكسورة نحو قولك في سئم سيم والمضمومة نحو قولك في لؤم لوم"[35]. وفسر ابن سيده بين بين بأنها متصفة بالضعف، إذ لم تحقق، كالهمز، ولا أبدلت إلى ما قاربت " ومعنى قول سيبويه بين بين أي: أنها ضعيفة ليس لها تمكن المحققة ولا خلوص الحرف الذي منه حركتها"[36].

القلب

القلب هو تحويل حرف العلة أو شبهه إلى حرف آخر لغرض التخفيف. وإنما قلت أو شبهه لتدخل الهمزة، فهي حرف صحيح لكن اعتبارات صوتية حصل بينها وحروف العلة تبادل في الموقع.

فمن قلب الهمزة ياء ما ورد في حديث ابن سيده عن لفظ دري، قال :"فأما دري: فمنسوب إلى الدر، قال الفارسي: ويجوز أن يكون فعيلا على تخفيف الهمز قلبا، لأن سيبويه حكى عن أبي الخطاب: درىء[37]. فالهمزة

---

[32] رمضان عبد التواب، لحن العامة والتطور اللغوي، 45.

[33] العنعنة: حكاية كلام نحو قولهم: عنعنة تميم لأنهم يجعلون الهمزة عينا. جمهرة اللغة (1/ 216)

[34] المحكم والمحيط الأعظم (10/ 505)

[35] المحكم والمحيط الأعظم (10/ 505)

[36] المحكم والمحيط الأعظم (10/ 505)

[37] المحكم والمحيط الأعظم (9/ 265)

لما حملت من الثقل بوضعها ثم وقوعها في الآخر نقلت إلى حرف آخر، ليجد المتكلم الوقف على الكلمة حسنا لا مشقة فيه.

بيد أن قلب الهمزة إلى حرف العلة ليس جائزا في كل وقت، بل محكوما بقوانين علمية وهذا ما نلمحه لدى المبرد حين قال "ولو جاز أن تقلب الهمزة إلى حرف اللين لغير علة لجاز أن تقلب الحروف المتقاربة المخارج في غير الإدغام لأنها تنقلب في الإدغام كما تنقلب الهمزة لعلة فإن فعل هذا لغير علة فليفعل ذلك"[38].

الحذف

ونعني به حذف الهمزة من اللفظ من غير أن يعوض عنها. يقول ابن سيده في تناوله للفرق بين نوعي التخفيف "على تخفيف القياس في أنه إذا تحركت الهمزة وسكن ما قبلها حذفت وألقيت حركتها على الساكن فلو كان طرح الهمزة على هذا الحد دون الحذف لما لزم أن يكون منها عوض لأنها إذا حذفت على هذا الحد فهي وإن كانت ملقاة من اللفظ مبقاة في النية ومعاملة المثبتة غير المحذوفة يدلك على ذلك تركهم الياء مصححة في قولهم جيأل إذا خففوا فقالوا جيل ولو كانت محذوفة في التقدير كما أنها محذوفة من اللفظ للزم قلب الياء ألفا فلما كانت الياء في نية سكون لم تقلب"[39].

وربما خففوا الهمزة إلى أحد أحرف العلة لغير علة صرفية، بل فرارا من ثقلها، "وقوله الجزو يعني الاجتزاء بالرطب عن الماء وأصله الجزء، ولكنه أبدل الهمزة واوا اعتباطا لغير علة لمزاوجة الدلو ومثله كثير في اللغة والنحو فتفهمه"[40].

أقسام التخفيف

قسم ابن سيده تخفيف الهمزة إلى قسمين، بدلي، وقياسي. ثم حاول أن يوقف القارئ على الفروق الدقيقة بين التخفيفين: الفرق بين التخفيف البدلي، والتخفيف القياسي، وهما نوعا تخفيف الهمز، كقولي: إن قول العرب أخطيت ليس بتخفيف قياسي، وإنما هو تخفيف بدلي محض، لأن همزة أخطأت همزة ساكنة قبلها فتحة، وصورة تخفيف الهمزة التي هذي نصبتها: أن تخلص ألفا محضة، فيقال: أخطات، كقولهم في تخفيف كأس: كاس، لأن " طأت " من أخطأت، بمنزلة كأس"[41]. أما معرفة الحدود بين الاثنين فيقول عنها ابن سيده "وإنما يعلم التخفيف البدلي من القياسي بوقف من العرب أو تصريف يدل عليه[42]. فإن يئسنا من السماع عن العرب، ولم نقف على اشتقاق في جذر الكلمة ينبئ عن التخفيف البدلي، فحينئذ يتأتى وصف التخفيف بالقياسي قال"... حتى إذا لم يعلم ذلك بوقف ولا شهادة تصريف قلنا إنه قياسي"[43].

---

[38] المقتضب (1/ 166)

[39] المخصص (5/ 217)

[40] المخصص (2/ 371)

[41] المحكم والمحيط الأعظم (1/ 40)

[42] المخصص (1/ 71)

[43] المخصص (1/ 71)

ومما يرشد إلى اختلاف التخفيفين أن القياسي يتخلف تارة في البنية، في حين أن البدلي إذا حصل في بنية يكون ملازما لها، يقول ابن سيده في معنى برأ و"برأ الله الخلق يبرؤهم ويبرؤهم – أي خلقهم، والبرية الخلق منه، تخفيفه تخفيف بدلي ولو كان قياسيا لخفف مرة وحقق أخرى ولكنه تخفيف بدلي فلا يقال بريئة إلا على استكراه وخلاف للجمهور كما أن تخفيف النبي تخفيف بدلي إذ لا يقال النبي بالهمز إلا على اللغة الرديئة التي نسبها سيبويه إلى الحجازيين"[44]. فالبرية أصلها بريئة لكن خففوا اللفظ بجعل الهمزة ياء، ثم أدغموا الياء في الياء ليسهل النطق باللفظ، فلو ترك الياءان من دون إدغام لعسر النطق وكان فيه انتقال من ثقيل إلى ما هو أشد ثقلا فتنخرم القاعدة ويضيع مقصد تحويل الهمزة.

التخفيف البدلي

وهو أن تبدل الهمزة إلى حرف آخر لسبب. ومن أمثلته تعقيب ابن سيده على قول الشاعر : وأشجيت عنك الخصم حتى تفوتهم ... من الحق إلا ما استهانوك نائلا

قال: أراد " استهنؤوك " فقلب، وأرى ذلك بعد أن خفف الهمز تخفيفا بدليا"[45]. فالملاحظ أن الهمزة أبدلت إلى الألف ابتغاء تخفيف اللفظ، وقد يكون للنظم جانب من إبدالها، مراعاة للوزن الشعري.

التخفيف القياسي

انطلاقا من الفروق الموضحة لدى ابن سيده يمكن أن يعرّف التخفيف القياس بأنه إبدال الهمزة إلى حرف آخر في بعض الاستعمالات لغرض التخفيف. وقد عرفه ابن الحاجب فقال :"إن التخفيف القياسي هو إبدالها إذا سكنت بالحرف الذي منه حركة ما قبلها، نحو رأس في رأس"[46]. وهو تعريف ماز التخفيفين، إذ رسم لهما حدودا مفصلية لا عوج فيها، فالبدل القياسي كل موضع سكنت فيه الهمزة ليصح قلبها إلى الحرف المجانس للحركة السابقة عليها نحو : بئر، وكأس، وجؤن. فتخفيها بير، وكاس، وجون.

خاتمة

التخفيف مظهر جميل وأسلوب فريد سلكه العرب في كلامهم اتقاء للثقل الذي يصحب بعض التراكيب فيسبب لها فتورا في الاستعمال لما يجد اللسان فيها من التلكؤ والاستثقال لدى النطق بها.

وقد درس النحويون ظاهرة التخفيف دراسة علمية جادة أفصحت عن نكت نفيسة أبانت عن مميزات التخفيف، سواء أكانت صوتية أم صرفية، طلبا للانسجام والتآلف بين مكونات البنية اللغوية من حركات وحروف.

كان ابن سيده من الراسخين في علم العربية، المتمكنين في أسرارها وعللها، وفي البحث وقفت على تفكيره وتفكيكه لظاهرة التخفيف، حيث درسها من زوايا متعددة، من حيث الحركات، وما يحصل فيها من تعاقب، بغية تذليل اللفظ، وتلطيفه على اللسان، كما تأمل ابن سيده الحروف وإمكانية تبادلها في ما بينها، فجاءت تأملاته

---

[44] المخصص (5/ 226)

[45] المحكم والمحيط الأعظم (4/ 361)

[46] شرح شافية ابن الحاجب – الرضي الأستراباذي (4/ 342)

علمية محكمة، يتخللها الشاهد والمثال، ويعضدها التطبيق في أحيان كثيرة، إذ يقف على أوجه تقلبات الكلمات، مبينا أطوارها التي مرت بها، ابتداء من الأصل وانتهاء بالحالة القارة.

ونظرا لوسع مفهوم التخفيف في العربية اقتصر البحث على التخفيف الناشئ في أحرف العلة والهمزة، وذلك لكثرة دورانها في الكلام مما يحتم الكشف عن قانون ينظم التغيرات المحدثة اللفظ ليحفظ للعربية ألقها وجمالها.

مصادر البحث

المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد الفيومي (ت: نحو 770هـ)، المكتبة العلمية – بيروت.

المخصص ، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت: 458هـ) تحقيق: خليل إبراهم جفال، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط1، 1417هـ 1996م.

المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي ([ت: 458هـ) تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1، 1421 هـ - 2000 م.

المقتضب، محمد بن يزيد المبرد (ت: 285هـ) تحقيق: محمد عبد الخالق عظيمة، عالم الكتب. – بيروت.

المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية (شرح ألفية ابن مالك) أبو إسحق إبراهيم بن موسى الشاطبي ت 790 هـ) تحقيق: مجموعة محققين، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى – مكة المكرمة، ط1، 1428 هـ - 2007 م.

الكتاب، عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه (ت: 180هـ) تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1408 هـ - 1988م.

التكملة والذيل والصلة لكتاب تاج اللغة وصحاح العربية، الحسن بن محمد الصغاني(ت: 650 هـ) تحقيق: عبد العليم الطحاوي، ومجموعة من المحققين، مطبعة دار الكتب، القاهرة.

توجيه اللمع توجيه اللمع، أحمد بن الحسين بن الخباز، دراسة وتحقيق: فايز زكي محمد دياب، (رسالة دكتوراة – كلية اللغة العربية جامعة الأزهر) دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة – جمهورية مصر العربية، ط2، 1428 هـ - 2007 م.

جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت: 321هـ) تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين – بيروت، ط1، 1987م.

سفر السعادة وسفير الإفادة، علي بن محمد السخاوي (ت: 643 هـ) د. محمد الدالي، تقديم: د. شاكر الفحام، دار صادر، ط، 1415 هـ - 1995 م.

شرح كتاب سيبويه (من باب الندبة إلى نهاية باب الأفعال) أبو الحسن علي بن عيسى الرماني (296 – 384 هـ، أطروحة دكتوراه لـ: سيف بن عبد الرحمن بن ناصر العريفي، إشراف: د تركي بن سهو العتيبي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية – الرياض – المملكة العربية السعودية، 1418 هـ – 1998 م.

شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك، بدر الدين محمد ابن الإمام جمال الدين محمد بن مالك (ت 686 هـ) تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية ط1، 1420 هـ – 2000 م.

شرح كتاب سيبويه، أبو سعيد السيرافي (ت: 368 هـ) تحقيق: أحمد حسن مهدلي، علي سيد علي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، 2008 م.

شرح شافية ابن الحاجب شرح شافية ابن الحاجب، محمد بن الحسن الرضي الإستراباذي، نجم الدين (ت: 686هـ) حققها، وضبط غريبها، وشرح مبهمها، الأساتذة: محمد نور الحسن، محمد الزفزاف، محمد محيى الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، 1395 هـ – 1975م.

ظاهرة التخفيف في النحو العربي، أحمد عفيفي، الدار المصرية اللبنانية، ط1، 1417هـ، 1996م.